

قراءة في مصطلحي الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي ودورهما في البناء الحضاري
 Read in the terms culture and civilization in the thinking of Malik Ben Nabi
 Their role in urban construction

فتيحة حلوي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

fatiha.halloui@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2021/03/29

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/12/01

ملخص:

يولي مالك بن نبي أهمية كبيرة للأفكار وتأثيرها على الفرد والمجتمع وبناء الحضارات، فالفكر ركيزة هامة في حياة الشعوب، وهو دليل على حيويتها وتقدمها أو على العكس دليل على جمودها وتخلفها، فالنجاح الفكري وسيلة للقضاء على الأفكار الميتة لأن "تصفية الأفكار الميتة وتنقية الأفكار الميتة يعدان الأساس الأول لأية نهضة حققة. فقد خصص قلمه لها، متتبعا لتطوراتها و محللا لأوضاعها الاجتماعية و السياسية و الثقافية و دورتها الحضارية، و فاحصا لمهامها النهضوية، و مبصرا و ناقدًا لتعثراتها، و مبرزًا نقائصها و سلبياتها، و مشجعا لأدوارها التنموية و التطويرية، و منبها و محذرا من غدر المستعمر لها

الكلمات المفتاحية: الثقافة ، الحضارة ، مالك بن نبي ، الفكر .الدور

Abstract:

Malik Ben Nabi attaches great importance to ideas and their impact on the individual, society and the building of civilizations. It is evidence of its vitality and progress, or, on the contrary, of its immotism and its successors. Intellectual success is a means of eliminating dead ideas, because "filtering dead ideas and purging deadly ideas are the first foundation of any subsequent rise. He has dedicated his pen to her, following her developments and an analyst of her social, political, cultural and cultural positions, and his cultural roles, and to the interest of her progressive tasks, as well as to the prose and criticism of her stumps, highlighting her flaws, encouraging her developmental and developmental roles, and warning against her colonialization.

Keywords: culture ، civilisation ، malik ben nabi، thinking ،role .

1. مقدمة:

يعد العلامة الجزائري " مالك بن نبي " ومذهبه من أكثر المذاهب الفكرية التي كان لها أثر واضح في تحديد وصنع ملامح الفكر الإسلامي الحديث، خاصة أن هذا المذهب اهتم أكثر من غيره بدراسة مشكلات الأمة الإسلامية؛ انطلاقا من رؤية حضارية شاملة ومتكاملة. فقد كانت جهوده لبناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما ، سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو المناهج التي اعتمدها في ذلك التناول. إلى حد تعبيره أنّ مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها.

ونظرا لأهمية وظيفة الثقافة في الحياة بوجه عام، فإن مالك بن نبي ظل يثيرها في كتبه ، لكون الثقافة عنصرا حيويا، خصص لدراسة وظيفتها الاجتماعية ثلاث مؤلفات هي: "مشكلة الثقافة" و "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" و "القضايا الكبرى" وذلك تأكيدا على تأثيرها العظيم وأهمية وظيفتها، وبهذا منحها ما تستحق من درس وتحليل من ناحية أخرى. كما أن مالك بن نبي لم ينظر إلى المشكلة الثقافية في البلاد العربية نابعة من نقص في المؤسسات التربوية والتعليمية أو من قلة المدرسين والمكونين أو المؤطرين أو الموجهين أو من نقص في الوسائل التجهيزية. وعليه تتبادر الى أذهاننا مجموعة من الأسئلة : هل قيام وازدهار أي حضارة مرهون بعوامل أساسية كالثقافة والأفكار وحركة المجتمع وغيرها؟ هل مشكلة تأخر المجتمعات العربية وعدم لحاقها بالدول الأوروبية سببه الأساسي والرئيسي هو الثقافة ؟

وانطلاقا من هذا الاعتقاد الراسخ بأهمية الحضارة وضرورة "فقه" حركتها، انتابني شعور عظيم اتجاه هذا المفكر العظيم فارتأيت إلا أن أقف أمام هذا العنوان العريض الجدير بالاهتمام ليكون موضوع بحثنا ودراستنا، لاسيما أن مثل هذا العنوان يكاد يخلو

من مكتباتنا الإسلامية. كيف ونحن نعتر بكل ما هو جزائري من فكر أصيل وحضاري، وهذا ماجعلنا نتطلع إلى الكشف عن هذا الإرث المعنوي.

2. العنوان الرئيسي الأول: ماهية الثقافة :

عرّفها مالك بن نبي بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"¹، تعددت وتنوعت تعريفات الثقافة بتعدد الزوايا والمنطلقات التي ينطلق منها المعرفون لها. لكن دعونا نبدأ أولاً بتفكيك كلمة "ثقافة".

1.2 العنوان الفرعي الأول: الثقافة كمفهوم ذاتي متجدد:

أي حذقه ورجل ثقف أي حاذق وثقف الشيء أي أسرع في تعلمه وصار حاذقا فيه" هذا باختصار تفكيك كلمة ثقافة من منظور "لغوي بحث"، وفي القرآن: بمعنى أدركه وضمفر به كما في قوله تعالى: "مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ تَمَّ تَعْرِيفُ كَلِمَةِ ثِقَافَةٍ عَلَى

"ثقف الشيء أَخَذُوا وَقَتَبُوا تَقْتِيلًا"². لكن ماذا عن المصطلح نفسه؟ .

مصطلح الثقافة يعد من أكثر المصطلحات شيوعا في الأوساط العربية ولكن - ومع الأسف - دائما ما يتبادر إلى أذهان الكثيرين منا أن هذا المصطلح يشير إلى حالة الشخص العلمية الرفيعة المستوى.

2.2 العنوان الفرعي الثاني: دلالات و أبعاد المفهوم:

إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج. ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة، وأن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فالأمر ليس مرده أن يحمل الإنسان قيماً-تنعت بالثقافة- بل مرده أن يتفق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.³

إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والضمفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلح الوجود الإنساني، ولا يدخل فيه تلك المعارف التي

تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليست أي قيم وإنما القيم الفاضلة. أي أن من يحمل قيمًا لا تنتمي لجذور ثقافته الحقيقية فهذه ليست بثقافة وإنما استعمار وتمام في قيم الآخر. أنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقًا لظروف بيئته ومجتمعه، وليس على مطلق أنواع المعارف والعلوم، ويبرز الاختلاف الواضح بين مفهوم الثقافة في اللغة العربية ومفهوم " Culture " في اللغة الإنجليزية، حيث يربط المفهوم العربي الإنسان بالنمط المجتمعي المعاش، وليس بأي مقياس أخريقيس الثقافات قياسًا على ثقافة معينة مثل المفهوم الإنجليزي القائم على الغرس والنقل.⁴

وبذلك فإنه في حين أن الثقافة في الفكر العربي تتأسس على الذات والفترة والقيم الإيجابية، فإنها في الوقت ذاته تحترم خصوصية ثقافات المجتمعات، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلادًا مختلفة فنشروا القيم الإسلامية المتسقة مع الفترة واحترموا القيم الاجتماعية الإيجابية.

إنها عملية متجددة دائمًا لا تنتهي أبدًا، وبذلك تنفي تحصيل مجتمع ما العلوم التي تجعله على قمة السلم الثقافي؛ فكل المجتمعات إذا استوفت مجموعة من القيم الإيجابية التي تحترم الإنسان والمجتمع، فهي ذات ثقافة تستحق الحفاظ عليها أيًا كانت درجة تطورها في السلم الاقتصادي فلا يجب النظر للمجتمعات الزراعية نظرة دونية، وأن تُحترم ثقافتها وعاداتها. إن الثقافة يجب أن تنظر نظرة أفقية تركيبية وليست نظرة رأسية اختزالية؛ تقدم وفق المعيار الاقتصادي -وحده- مجتمع على آخر أو تجعل مجتمع ما نتيجة لتطوره المادي على رأس سلم الحضارة.

وقد أدت علمنة مفهوم الثقافة بنقل مضمون والمحتوى الغربي وفصله عن الجذر العربي والقرآني إلى تفرغ مفهوم الثقافة من الدين وفك الارتباط بينهما.

3. العنوان الرئيسي الثاني: الثقافة في الفكر الغربي :

على العكس فيما يقابل هذا المصطلح - الثقافة - في المعاجم الأوروبية فكلمة " Culture " المقابلة لكلمة ثقافة لدينا لها تعريف مختلف تمامًا في اللغات الأوروبية، في عام 1871م، قدم " إدوارد تيلور " تعريفًا لهذا المفهوم في كتابه " Primitive culture "

"، حيث اعتبره "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوًا في مجتمع". حيث يعني مجموعة العادات و القيم و التقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري ، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه. وهذا ماذهب إليه الدكتور "إبراهيم البليبي".

في تعريفه للثقافة على أنها " أسلوب أو طريقة الحياة التي يعيشها أي مجتمع بما تعنيه من تقاليد وعادات وأعراف وتاريخ وعقائد وقيم واهتمامات واتجاهات عقلية وعاطفية وتعاطف أو تنافر ومواقف من الماضي والحاضر ورؤى للمستقبل، إنها طريقة تفكير وأنماط سلوك ونُظْم ومؤسسات اجتماعية وسياسية وما يعيشه المجتمع من انفتاح أو انغلاق".

وإذا ما اعتمدنا التعريف الأنف الذكر فهذا يعني أن جميع المجتمعات مثقفة بثقافة ناشئة من داخل بيئتها، فلا يمكننا القول بأن البدوي في صحراء الجزيرة العربية بأنه شخص غير مثقف بل على العكس تماما هو شخص مثقف بثقافة صحراوية تختلف عن أخيه أو ابن عمه القاطن في المدينة والمتثقف بدورة بثقافة مدنية تختلف في الكثير من أوجهها عن ثقافة قريبة القابع في الصحراء.

إن ثقافة أي مجتمع غالبا ما تنشأ من البيئة المحيطة به وتمتج - أي الثقافة - بكيونونة الشخص المتلقي لها "وتقولبه" ضمن المجموعة التي يعيش معها لتجعل منه - في الغالب - صورة طبق الأصل عن الأشخاص الذين يشاركونه نفس الظروف البيئية والمجتمعية.⁵

1.3 العنوان الفرعي الأول: دلالات و أبعاد المفهوم:

تشعب المفهوم وأصبح جزءًا من العلوم الاجتماعية ، والذي عليه تقوم افتراضات النظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حول تاريخ المجتمعات وتطورها وصورها السابقة والقوانين التي تحكمها، ثلاث قواعد أساسية تنبع منها نظريات علمائه، وهذه القواعد هي:

أ - المجتمعات تسير في نسق تطوري في نمط متصاعد؛ انطلاقًا من الحالة البدائية الأولى

التي وجد عليها الإنسان في مرحلة ما بعد انفصاله عن عالم الحيوان إلى المرحلة الراقية التي وصل إليها المجتمع الأوروبي المعاصر، والذي يقع على قمة السلم التدريجي، ويتم تقسيم المجتمعات طبقاً لمعايير نابغة من الـ " Culture ". ولذلك ظهرت مفاهيم مثل: التحديث، واللحاق بالركب.

ب - الـ " Culture " تنشأ في مجتمع معين ثم تنتشر في المجتمعات الأخرى، فيما يطلق عليه "الانتشار الثقافي"، أي انتقال الثقافة من المجتمع الأكثر رقياً إلى المجتمعات الأدنى أو الأقل تطوراً، وتحت هذا المعنى برزت مفاهيم مثل: مسألة الرجل الأبيض والثورات الثقافية.

ج - " Acculturation " أي التثاقف أو المثاقفة، ويقصد بها تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال بينها، أيًا كانت طبيعة هذا الاتصال أو مدته، ولقد عرّف "مليفن هرسكوفيتز" التثاقف بأنه: التغيير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر، مما يترتب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين أو فيهما معاً. وغالباً ارتبط هذا المفهوم بالدور الاستعماري للغزاة الأوروبيين في إفريقيا.

ويعتبر التطور في مفهوم " Culture " نتيجة منطقية للجذر اللاتيني له، حيث يعبر عن طبيعة الإنسان الأوروبي ودوره في العصور الحديثة تجاه المجتمعات غير الأوروبية، فطبيعة الإنسان الأوروبي أنه صاحب حضارة زراعية يستمد منها رموزه الفكرية، ومن ثم فليس غريباً إذا ما تعاضم إنتاج الفكر وبدأ غرس القيم الجديدة وحصد ثمار النهضة أن يطلق الإنسان الأوروبي لفظ " Culture " على هذه العملية.

وأما عن دوره تجاه المجتمعات الأخرى فهو مفهوم يعبر عن عملية زرع القيم والأخلاق والمؤسسات الأوروبية في المجتمعات الأخرى تمهيداً لحصاد هذه المجتمعات سواء عقول مبدعة تهاجر إلى المجتمع الأوروبي أو موارد اقتصادية تغذي عجلة اقتصاده.

4. العنوان الرئيسي الرابع: مفهوم الحضارة في فكر مالك بن نبي:

المفهوم العام: الحضارة هي كل ما ينتجه عقل الإنسان من فنون وعلوم وآداب وفلسفة وتشريع، والقدرة على الاستفادة من هذه الحصيلة.

1.4 العنوان الفرعي الأول: مفهومها عند مالك بن نبي:

الحضارة هي نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخل به التاريخ، ومن هذا المنطلق فإن معنى التحضر هو أن يتعلم الإنسان كيف يعيش في جماعة، وأن يدرك شبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الإنسانية من أجل وظيفتها التاريخية، كما أنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تنتج لمجتمع ما أن يوفر لكل عضوفيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره .

إن قيام أي حضارة لا يكون إلا بتوفر مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقسم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه".⁶

2.4 العنوان الفرعي الثاني: عناصر الحضارة عند مالك بن نبي :

إن المفكر ابن نبي عندما جاء إلى تعريف الحضارة، طبق عليها آيتين أو منهجين متكاملين:

أولاً: المنهج التحليلي، إذ حلل الحضارة إلى عناصرها الأولية التي تعتبر الرأسمال الأولي، وصاغها في شكل معادلة رياضية ذات متغيرات ثلاثة هي الإنسان والتراب والوقت، وقوامها: إنسان + تراب + وقت = حضارة.

ثانياً: المنهج التركيبي، الذي من خلاله أراد أن يكتشف القانون الذي تخضع له الحضارة في بنائها، وتحديد المنهج الذي تخضع له الحضارة باعتبارها بناءً، وهو ما أسماه بقانون التفاعل، إذ العناصر الأولية تبقى ساكنة ما لم تتدخل الفكرة المركبة، محدثة الشرارة الروحية التي تجعل من العناصر الأولية ديناميكية متحركة في إطار التاريخ.. هذه الفكرة المركبة التي تحدث الشرارة هي الدين، أو الفكرة الدينية.

إذن فالعناصر الضرورية التي تتشكل منها كل الحضارات -حسب مالك بن نبي- هي

ثلاثة: الإنسان + التراب + الوقت.⁷

إن عناصر الحضارة الثلاثة تحتاج إلى مركب لتوحيد تلك العناصر، والمركب اللازم لتكوين الحضارة هو: الفكرة الدينية .

يعتبر كل الأجناس والشعوب مؤهلة لإنشاء الحضارة، لأن الله منحها الرصيد الأولي والضروري ألا وهو التراب والوقت، فمتى وجدت الأعمدة الثلاثة (الإنسان، التراب، الزمن) توفرت المواد الخام لإنتاج الحضارة، لكن الأمر عند مالك بن نبي يحتاج إلى مركب تاريخي تكويني بغيابه تبقى العناصر الثلاثة مواداً خاماً لا تجدي نفعاً، ومركب الحضارة هذا هو الدين أو الفكرة الدينية عموماً، فالحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية (فلا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجا، إذ هي- على الأقل- تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي، فكأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلى ما وراء حياته الأرضية) ⁸ .

الفكرة الدينية:

تتدخل كمركب في تركيب عناصر الحضارة الثلاثة ولذلك فإن كل حضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية بل وأن تطور الإنسانية هو ما يحدث من نمو في مشاعرها الدينية المسجلة في واقع الأحداث الاجتماعية تلك التي تطبع حياة الإنسان و عمله على وجه البسيطة.

إن الحضارة الإسلامية أول ما بدأت، بدأت في ساحة العمل حين شيّدوا مسجدهم الأول في المدينة المنورة، وبذلك فلقد قبضوا لأول مرة على عصا التاريخ.

وبالذات الحضارة الإسلامية أنها انتهت مع انتهاء قيمة الإنسان حيث أن الحضارة تنتهي عندما تفقد في شعورها معنى الإنسان، فالحضارة لا تقوم إلا على أساس من التعادل بين الكم والكيف، بين الروح والمادة، بين الغاية والسبب، ومتى اختفى هذا التعادل فإن السقطة رهيبية وقاصمة.

إن الحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجا، أو على الأقل تكون أسسها توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام. إن الأيام الكبرى في التاريخ فترات يسودها الإكبار والإجلال وتسكت فيها النزعات

الخاصة وتهمد المنازعات حتى تلك التي تحركها الفوارق الإيديولوجية، وبهذا تسكن العقول والقلوب إلى بعضها.

كما أن كل قضية جليلة تضع بصماتها في مصير الإنسانية وتترك صداها في التاريخ ترسم على مركب الزمن وجوها كريمة تمثلها، ويرى أن إرادة الشعوب طاقة من طاقات الحياة التي تقلب التقديرات، ولا يمكن مقاومتها فإن انتصار هذه الشعوب قدر حتم من أقدار التاريخ.

كما أنه يعتقد أن التاريخ لا ينضغط ولا يعود إلى الوراء، وليس من قوة في الأرض تستطيع أن تحد مجراه أو أن تعيد أطرافه.⁹

ومن عادة التاريخ كما يرى أنه لا يلتفت للأمم التي تغط في نومها، وإنما يتركها لأحلامها التي تطربها حيناً، وتزعجها حيناً آخر؛ تطربها إذ ترى في منامها أبطالها الخالدين وقد أدوا رسالتهم، وتزعجها حينما تدخل صاغرة بسلطة جبار عنيد ولا بد أنه متأثر بنتائج استعمار بلده وغيرها من بلدان العالم التي ظلم فيها الناس.

5. العنوان الرئيسي خامساً : معوقات النهوض الحضاري في فكر مالك بن نبي :

لقد قام مالك بن نبي بدراسة تحليلية نقدية لأهداف وإنجازات مجتمعه الإسلامي في محاولاته للنهوض الحضاري، بهدف معرفة أسباب فشل هذه المحاولات من أجل القيام بدراسة تعتمد على التحليل التجزيئي المنطقي ثم تقديم هذه الدراسات والأفكار كخلاصة يمكن الاستفادة منها في الواقع. ويقول في ذلك: "فنحن مضطرون أحياناً إلى أن نفكر في هذا النقص الذي أصاب الإنسان، فقعد به عن ملاحقة توقيت التاريخ وأن نفكر في سد هذا النقص".¹⁰

يرجع مالك بن نبي أسباب تخلف العالم الإسلامي الحديث إلى عدة عوامل مختلفة منها ما هي عوامل داخلية ومنها ما هي خارجية.

1.5 العنوان الفرعي الأول: العوامل الداخلية:

تتمثل في القابلية للاستعمار وهي من المشكلات الرئيسية التي تواجه المجتمع الإسلامي ويرجع مالك هذه القابلية إلى عدة أسباب منها الأفكار الميتة والمميتة التي خلفتها

الحضارة¹¹ و"الأفكار الميئة نتاج إرثنا الاجتماعي تولّد قابلية الاستعمار"، الأفكار المميئة مستعارة من الغرب تولّد الاستعمار"¹² وعدم استخدام المسلم ما تحت يده من وسائل استخداماً مؤثراً وبذل أقصى الجهد ليرفع من مستوى حياته مما نتج عنه شلل النشاط الحضاري.

كما يصور لنا النتائج المترتبة على غلو النفسية المسلمة المعاصرة في تقويم مشاكلها حيث تنظر إليها في صورة نوعين من (الذهان)¹³ فيتم مواجهتها بالاستحالة أو الصعوبة. وقد ضرب لنا مثلاً بالجزائر عندما اعتبر أن الاستحالة قامت هناك على ثلاثة قواعد أسماها ب (الأدوار) الغنائية الثلاثة: وهي الجهل، الفقر، ووجود الاستعمار وهي العملة الشائعة التي يفسر بها حسن النوايا عجزهم.¹⁴ لأن الحقيقة هي خلافاً ذلك فالقضية "ليست قضية فقر، وإنما هي أمر يتعلق بأساس مشكلاتنا، فعلينا أن نفكر في جذور المشكلات، وندرك أن القضية قضية حضارة، وما الفقر والغنى، ولا الجهل والمرض إلاّ أعراض لتلك المشكلة الأساسية"¹⁵.

2.5 العنوان الفرعي الثاني: العوامل الخارجية:

وهي تتمثل في وجود الاستعمار أو "أسطورة الاستعمار" كما يسميها مالك بن نبي. فيرى أن الاستعمار يسحق بصورة منهجية كل جهد فكري، وجهد عقلي وكل ما من شأنه أن يتيح لحياة أبناء المستعمرات مخرجاً أياً كان "فيحول بين الشعب وبين إصلاح نفس¹⁶ فيحيط من قيمته الخاضعين لقانونه بطريقة فنية، دون التأثير في قمة الفرد الأساسية إذ أنها لا تخضع لحكمه، ولكن مع ذلك نجد الفرد عاطلاً خامداً حتى في الميادين التي لا توجد فيها شبهة الضغط الاستعماري.

ولكي نصدر حكماً صادقاً هنا فإنه ينبغي علينا أن ندرك أن الاستعمار ليس هو السبب الأول الذي نحمل عليه عجز الناس وحمول عقولهم وإنما هي القابلية للاستعمار التي يقوم على أساسها الاستعمار حقيقة. أي أن هاتين الفكرتين متلازمتين: الاستعمار والقابلية للاستعمار. لأن الاستعمار يعين الشعب على التغلب على قابليته له، لتنقلب إلى رفض في ضمير الشعب المستعمر، فيحاول جهده التخلص منها.¹⁷ فهناك نتيجة منطقية

وعلمية تفرض نفسها علينا وهي أنه لكن نتحرر من الاستعمار يجب أن نتحرر أولاً من القابلية للاستعمار.

وبالإضافة إلى ما سبق قوله فإن هناك عنصراً آخر وهو "عقدة التسامي"¹⁸ وهي مشكلة يعاني منها بعض أبناء الدول الإسلامية لأنهم لم يحاولوا أبداً غربة الأفكار المستوردة والاستفادة من الأفكار الحية التي استطاعت بعض الشعوب بفضلها بلوغ أعلى مراحل التطور في وقت وجيز.¹⁹ فيقول مالك في ذلك: "لا يمكن لحضارة أن تنشأ في أنبوبة مغلقة لا يأتيها شيء من الخارج".²⁰

ولا يرى مالكا أن الدين أو التوحيد يمثل عائقاً للنهوض الحضاري كما يتخيل البعض، بل إنها على العكس من ذلك، تعتبر دافعاً له وضرورة حتمية لقيام المجتمع الحضاري فيقول: "إننا نلمس ثغرة تعزي للنهضة الإسلامية التي وضعت بطريقة ضمنية مشكلة متعلقة بالإيمان في مكان غير مثارة فيه، فالمسألة لا تتمثل في تلقين أو في إعادة تلقين المسلم عقيدته، ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدامها وفعاليتها في الحياة".²¹

6. العنوان الرئيسي سادسا: مقومات النهوض الحضاري عند مالك بن نبي:

تتطلع النفوس في العالم الإسلامي للنهضة، ولكن بسبب الهوة الكبيرة بين قيم الفكر الإسلامي، وواقع المجتمع الإسلامي، فإن كثيراً من القيم خضعت لتأثيرات غريبة منافية لروح التوجه في هذه البلاد. فالنهضة ليست نقل الأساليب والطرق الأجنبية لمجرد نجاحها في بلد المنشأ، والسير على نهجها في بلادنا الإسلامية، لأن هذا يعتبر ضلالاً عن الطريق ليس بعده ضلال. فلكل مجتمع أدواته وأساليبه التي يعتمد عليها في بناء حضارته.²²

فالحلول الفنية ينبغي إذن أن تتكيف مع نفسية البلد الذي تطبق فيه ومع مرحلة

²³

تطوره

1.6 العنوان الفرعي الأول: مفهوم التغيير:

فللوصول إلى الحضارة المرجوة، خطوات وألويات يجب تحقيقها حتى تكون الحضارة مبنية على قواعد راسخة متينة ومعظم هذه التغييرات يجب أن تحدث أولاً في

الفرد نفسه قبل أن نرى أثرها في الواقع الاجتماعي. وفي رأي مالك فإنه: "لتحقيق التغيير لابدّ من تغييرين، تغيير القوم، وتغيير الله، .. كما لا بد من أسبقية التغيير الذي يحدثه القوم. إلا أن بين هذين التغييرين ترابطاً، فإذا وقع التغيير الذي يخلقه الله، دل ذلك قطعاً على أن التغيير الذي يقوم به القوم، قد سبق أن حدث، لأن الله تعالى اشترط هذه الأسبقية... ولكن علينا أن ننتبه إلى أن هذا التعهد إنما هو مجال القوم.. لا في مجال الفرد".²⁴

وما يؤكد على هذا القول هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾²⁵. فالآية هنا تشمل كل الناس لأنها جاءت بكلمة (قوم) دون تخصيص لقوم معين.

فالمشكلة هي مشكلة فرد يعيش في مجتمع، لا مشكلة دين، وهي مشكلة عامة في جميع البلاد الإسلامية فلكي تبدأ عجلة التغيير في الدوران لا بد من معرفة سنن التغيير لما بالأنفس، وكذلك معرفة ما ينبغي أن نغيره بالإضافة إلى معرفة الأشخاص الذين يجب محاولة تغييرهم باختلاف شخصياتهم وبيئاتهم لأنهم يشتركون في أصل البلاء.²⁶

2.6- العنوان الفرعي الثاني: من التكديس إلى البناء:

إن العالم الإسلامي بدأ يتجه إلى جمع الأكوام من المنتجات الحضارية أكثر من اتجاهه إلى بناء حضارة وهو ما يسمى بالتكديس فينتهي بنا الأمر إلى ما أسماه مالك بالحضارة الشنيئة.²⁷ أي أن التكديس لا يعني البناء لأن البناء وحده هو الذي يأتي بالحضارة التي تكون منتجاتها وليست المنتجات هي التي تكون الحضارة.²⁸

وقد يتساءل شخص ما الذي نأخذه من الحضارة الغربية؟ وللإجابة على ذلك يقول مالك: "إن علينا أن نأخذ من الحضارة الغربية الأدوات التي تلزم في بناء حضارتنا... حتى يأتي يوم نستطيع فيه الاستغناء عنها يمنتجاتنا".²⁹

7 . العنوان الرئيسي سابعاً :آراء مالك بن نبي في البناء الحضاري:

يولي مالك بن نبي أهمية كبيرة للأفكار وتأثيرها على الفرد والمجتمع وبناء الحضارات فالفكر ركيزة هامة في حياة الشعوب، وهو دليل على حيويتها وتقدمها أو على العكس دليل

على جمودها وتخلفها لأن نتاج العقل البشري الذي خلقه الله لهذه الغاية فالنجاح الفكري وسيلة للقضاء على الأفكار الميتة لأن "تصفية الأفكار الميتة وتنقية الأفكار الميتة يعدان الأساس الأول لأية نهضة حقة".

وكذلك فإن انحراف الأفكار عن مجراها بالنسبة للأفكار الجوهرية تبين لنا مقدراً عدم فعالية المجتمع مما يؤدي إلى الزبغ من جيل إلى جيل عن طريق الامتصاص وتعتبر الأفكار في هذه الحالة هي الجراثيم التي تكون كالعدوى الاجتماعية لنقل الأمراض. فينعكس المرض على المجتمع، وأحياناً قد يحدث انعكاس الفكرة المردودة فيعود ذلك بالخير بسبب اكتشاف بطلانها.

ولذلك رأى مالك الاستعمار دائماً يحاول القضاء على الأفكار البناءة التي تؤدي إلى وعي الشعب بمخاطر وجود الاستعمار مما يهدد هذا الكيان الاستعماري.

1.7 العنوان الفرعي الأول: مفهوم الفعالية:

يرى مالك بن نبي أن الفعالية تعد إحدى خصائص العقل الغربي. والعقل الغربي يخضع لمبدأ الفعالية³⁰ كما يرى أن الفعالية تكون على المستوى الفردي والاجتماعي. فالفعالية على المستوى الاجتماعي تعني القدرة على توليد ديناميكا اجتماعية وذلك بالدخول في تخطيط منهجي لا يحتوي خليطاً من الأفكار المتناقضة.

إن ما يفصل المجتمعات في هذا القرن هو مدى فعاليتها التي تتفاوت درجاتها من مجتمع إلى آخر، فأصبح عنصراً أساسياً في فلسفة العصر، التي تعني بتقدير الكم. حتى أن التقدم أو التأخر الحضاري يمكن أن يلاحظه الإنسان من خلال ملاحظة عامل الفعالية أي أنه بوسعنا "أن ندرس حضارة ما، بملاحظة الطريقة التي يتبعها الإنسان ليتفاعل مع بيئته".

2.7 - العنوان الفرعي الثاني : العلامة مالك بن نبي " في عيون الدارسين :

مهما حاولنا أن نحدّد موقع - مالك بن نبي- على صعيد الفكر العربي وتداعياته مشرقاً، ومغرباً، فإننا لا نفي الرجل حق قدره، لكن مهمتنا في كل هذا ما عبر عنه كثير من المثقفين والمفكرين العرب ممن عاصروه، أو جاءوا بعده بعد إطلاعهم على منحاه الفكري،

ومواقفه على أكثر من صعيد، فقد كان مفكراً، ومصلحاً، ومنظراً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى" فهو إنسان مسلم بكل ما لكلمة إسلام من بعد إيماني، وفكري وكان يترجم إسلامه في سلوكه، وأعماله، وأقواله.

كان يقدر الثورة كفكرة، ويفهمها أنها إرادة تغيير هادف.. كما يقول الأستاذ " فوزي الحسن"³¹ الذي كان على علاقة وطيدة به استمرت لسنوات، وحفرت في مخيلته شواهد دالة على حقيقة وعظمة شخصية فكرية جزائرية متوقدة يقول << : كان ذا ثقافة واسعة، يجيد الحوار والرّد على سائله بشكل مقنع شاف، حتى أنه كان يستطيع تحديد اختصاص السائل العلمي لمجرد توجيه الأسئلة حول أي موضوع. كان ينشر كتبه لغرض إيصال فكرة، ولذلك فهي تباع بسعر زهيد مما يوقعها بعجز يسده من جيبه.

فالأستاذ " فوزي" يبرز لنا بصدق حقيقة معاناة- مالك بن نبي- في إيصال أفكاره، وبذله في سبيل ذلك رغبة في بعث عالم آخر، عالم متجدد بعد سيل من الركامات والانهازات فالرغبة في الانبثاق، والسعي في تجسيده سمتان أخريان كانتا تميزان مسار الرجل الذي شخّص كثيراً من الحالات التي كانت تنخر جسد هذه الأمة. يقول الدكتور" مصطفى السباعي" أنه <<: استطاع بأسلوبه الذي تفرّد به، وثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته العربية الإسلامية أن يوجه إليه أن أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة، وسلامة التفكير، وبدأ يرى في الأستاذ بن نبي رائده الفكري البعيد النظرة القوي الإيمان، المناضل بقلمه في سبيل الإسلام مما يعني أن مالكا استقطب بفكره طلائع الشباب العربي التواق إلى وجهة راکدة عنوانها الردة، والاستعمار والضعف.

يقول الأستاذ" عمر مسقاوي" تنطلق أفكار ابن نبي لا لتضيف في المجتمع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه، أو علما مستخلصا من تجارب الحضارة الحديثة، بل لتنظيم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسيّر بالإنسان خطوة متقدمة فهو يطرح الإسلام كملهم لقيمنا، وقادر على استعادة دور الإنسان مبراً من ثقل الحضارة الإمبراطورية، وهو يرى أن

الإسلام لا يقدم إلى العالم ككتاب، وإنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية³².

فالإسلام في منظور مفكرنا فكرة دينية عملية، واقعية خالية من التعقيد، والتشنجات الخارجة عن إطار القيمة الحقيقية المبتغاة من الاعتقاد الصادق، والصحيح لهذا الدين، فالإنسانية كل الإنسانية مدينة له، بحاجة إليه كلما تداعت القيم، وتهاوت الطروحات ذات الطابع الفلسفي الماورائي، الغارق في الاستشراف والتمادي، إلا أنّ فلسفة الإسلام غير ذلك تماما عكس باقي الديانات الأخرى فالواقعة كواقعة هي المنطلق الذي تجسده القيمة الدينية، والقيمة الفكرية المبنية أساسا على فاعلية الإسلام.

ويواصل الأستاذ عمر مسقاوي: " فقد أتاحت له نشأته في الجزائر أن يشهد يوميات الاستعمار تحمل حصيلة مئة عام قبله أو يزيد، وكان ذلك نقطة اتصال هامة كوّنت في فكرة الأستاذ مالك تجربة نقلت قلمه من صفحة الأرقام كمهندس إلى صفحة الفكر يتعرض لمشكلات الحضارة بدلا من مشكلة الإنتاج الحضاري.

لقد وجد نفسه كمتقف جزائري أمام ترتيب ضروري لرسالته في المجتمع، فلا بد أولا من بناء الإنسان قبل بناء الآلة حتى لا نضع العربية قبل الحصان، فنقع في استحالة الوصول إلى الهدف الحقيقي >>. فبعد أن كان التكوين الأساسي لمفكرنا في مجال الكهرباء، أدرك أن المعركة الحقيقية هي معركة فكرية قبل أن تكون أي شيء آخر والصراع الفعلي لن يخرج عن هذا الإطار، وربما كان هو السبب الحقيقي لتداعي الحضارة الأم، الحضارة العربية بعد مسيرة فكرية ناجعة، ومنتجة استغلها أعداؤنا وجسدوها واقعا حياتيا شاهدا. لذلك اتجه هاته الوجهة - كما يؤكد الأستاذ مسقاوي - لأنها البديل اللازم، والدور المنوط به قبل أي دور آخر كمتقف، ومفكر له نتاجه، وأراؤه.

ومن بين ما قاله عنه " أنور الجندي " : مالك بن نبي يختلف كثيرا عن الدعاة المفكرين، والكتاب، فهو فيلسوف أصيل له طابع العالم الاجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ثقافته العربية والفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القرآن والسنة، والفلسفة والتراث العربي الإسلامي الضخم، وبين علم الغرب، وفكرهم المستمد من تراث اليونان، والرومان، والمسيحية > وهو ما يؤكد بدوره الأستاذ " محمد المبارك " حين

يقول :إنه عربي مسلم، ليس هو من المجتمع الأوربي الذي عاش فيه بجسمه في شيء، وكان تعمقه في الثقافة الأوربية سببا في تحرره من نفوذها، ومعرفته لمصادرها، ولدوافعها الخفيه وبواعثها العميقة ولا سيما أنه جمع إلى جانب الثقافة العلمية ثقافة فلسفية واجتماعية واسعة الأرجاء، عميقة الأغوار، كما تدل عليه آثاره، ومؤلفاته العديدة التي قرأناها.

لقد تجمعت في قلبه ونفسه، في عاطفته وشعوره، في عقله وتفكيره مآسي أولئك الملايين من البشر الذين يعيشون على أرض الجزائر ضحايا لمدينة القرن العشرين، وأمثلة بارزة لانحطاط أهدافها، وغاياتها³³ >> لقد كان مالكا رغم غربته الدائمة خليفة حقيقية لما يعيشه الجزائري، والجزائر الوطن الأم باعتبارها جزء من أمة كاملة تعاني ما تعاني، وبالتالي إن ارتباطه بها ارتباطا قويا عبر عنه كل الذين عرفوه، وأبرزوا شعور هذا المفكر اتجاه وطنه- وإن كانت ثقافته أوربية- فالعبرة فيما ذهب إليه كلُّ الذين أخذنا آراءهم فيه أن الوطن، أو بالأحرى الجزائر كانت حاضرة بقوة في أهم مراحل حياته الفكرية بأحلامها، وآلامها، بكيانها وتجسيداتهما بصراعها الشرس لمدينة القرن العشرين- كما يقول محمد المبارك - وبجذورها، وارتباطاتها، وعمقها الحضاري الكامن إلا أنّ نظرة -مالك بن نبي- كانت تصب في الصياغ الحضاري العربي، ككل والجزائر جزء هام في حلقة هذا الصياغ.

ويشير " محمد الميلي " إلى القيمة التي تحظى بها كتابات مالك بن نبي، وإشعاعات فكره، و خلاصات تجاربه ذات البعد الحضاري الإصلاحي في أوضاع معيشة صعبة تتسم بالاستعمار والهوان فيقول " يستخلص بن نبي في كتاباته أن خلاص العالم الإسلامي يتمثل في تطويع الغرب لروح الإسلام، فقد كان فكر "مالك بن نبي "مدعوا لأن يلعب دورا معتبرا بعد الاستقلال، لكن هذا الدور كان محدودا بفعل عاملين: الأول هو نظريته عن قابلية الاستعمار والتي استغلها أعداؤه ضده عندما جعلوها نوعا من التبرير للاستعمار الثاني هو الظرف الخاص الذي عرفته الجزائر بعد عام 1962م، والذي تغلبت فيه إغراءات التجديد، وكذلك إغراءات التقليد للغرب وأنماطه الحياتية مما صرف النظر عن هضم عصارة الحضارة الغربية، والاستفادة منها إلى أقصى حد، يقول الباحث "أ.احيدة

النيفر"أستاذ التعليم العالي بجامعة الزيتونة:ذات المقولة التي سيطورها بعد مالك مفكران مغربيان معاصران هما عبد الله العروي ومحمد عابد الجابري.

هذان العلمان وإن اعتمد كل واحد منهما أدوات تحليلية أكثر دقة ميّزته بتمشٍ منهجي خاص، فإنهما يدينان بشكل واضح لمالك بن نبي حيث أولى مسألة التحقيق التاريخي..

إنه جهد ركّزه العَلَمَان المعاصران بعد ابن نبيّ للخروج من تداخل الأزمنة الثقافية ومن الضبابية التي تقود من المعقول إلى اللامعقول ومن اليسار إلى اليمين مما يجعل الوعي التاريخي قائماً على التراكم وليس على التعاقب وعلى الفوضى وليس على النظام..³⁴) ويقول الدكتور " محمد مورو: "تستطيع أن تقرأ مالك بن نبي عدة مرات، وفي كل مرة تكتشف شيئاً جديداً، تستطيع أن تقرأ مالك بن نبي ثم تنسي كل ما قرأت، ومع ذلك تتأثر بالرجل وبأفكاره بشكل عميق، ذلك أنه لا يضيف إلى معارفك شيئاً متميزاً فقط، بل يحدث تغييراً نوعياً في ثقافتك وفي طريقة تفكيرك، وتكتشف دائماً أنك متأثر بما طرحه الرجل دون أن تدري، وربما ظننت أنك نفسك الذي وصلت إلى هذه المفاهيم الصحيحة، ثم تعرف أنها من تأثير مالك بن نبي غير المنظور عليك وعلى ثقافتك.

فكر مالك بن نبي متجدد دائماً، ذلك أنه طرح أوجاع الأمة وأمراضها التي مازلنا نعاني منها، وضرب في جذور أسباب التخلف وطرح أسباب النهضة بشكل عميق متجدد. ذلك هو مالك بن نبي الذي كان الأكثر تأثيراً في الثقافة العربية والإسلامية المعاصرة، ولأنه كان من العمق والاتساع بمكان فإن أحداً لا يستطيع أن يوفيه حقه أو يدرك ملامح هذا التأثير أو يحيط بها. مالك بن نبي هو نحات في عالم الثقافة، ذلك أنه نجح في أن ينحت بصورة عبقرية مجموعة من المفاهيم والمصطلحات كانت كلها معالم في طريق الثقافة ومحطات في طريق البحث الثقافي العرب المعاصر.

نحت مالك بن نبي الكثير من المفاهيم والمصطلحات الرائدة والتي أصبحت اليوم مدخلاً لكل العمل الفكري أو معظمه فهو الذي نحت مصطلح القابلية للاستعمار، والذي عبر به عن أن هناك حالة اجتماعية واقتصادية وثقافية سمحت للاستعمار باحتلال بلادنا، وأن التخلص من الاستعمار دون التخلص من هذه الحالة لن يجدي شيئاً، ولعل تجارب البلاد

العربية والإسلامية بعد مرحلة الاستعمار المباشر قد أكدت هذا الأمر، فمع استمرار عوامل وأسباب القابلية للاستعمار فشلت مشاريع النهضة، بل وعاد الاستعمار بصورة أو بأخرى.

وهو الذي نحت مصطلح " مشكلات الحضارة " والذي أكد به أن المسألة في جوهرها مسألة حضارية..."³⁵.

فموقع - مالك بن نبي - كان موقعا طلائعيا في استنفار القدرات الكامنة، وتحديد ملاجئ الكمون التي يفترض أن تتألق انطلاقا من الإدراك الفعلي لعمق المشكلة التي تعاني منها الأمة من منظور فكري واقعي بعيدا على التجريد السافر الذي ينثال على الفرضيات المثلى في تقصي الحقائق والوجهات الملائمة وفق أطريقتيها الرّاهن.

إنّ " مالكا " بموضوعيته في تحليل الأمور، ومنهجيته ودقته في اختيار الألفاظ كان بمثابة مرحلة النضج الفكري في الفكر العربي الإسلامي كدليل عمل للثورة، وأسلوب مواجهة الاستعمار- كما يقول الدكتور " أسعد السحمراني " لذلك فالمعركة معركة فكرة، والفكرة لا تكون فكرة ما لم يعبر عنها.

من هنا انضوى هذا المفكر المنبثق ذي الخاصية الجزائرية يحدد الأسباب، ويضع البدائل ويبيّن مشروعه الذي كان فعلا بديلا حضاريا من منظور عربي إسلامي ناجع.

4. خاتمة:

وفي الأخير نستنتج مما سبق أنه من أجل تحقيق النهوض الحضاري للعالم الإسلامي الذي يدعو إليه مالك في كتبه العديدة يجب أولاً معرفة المعوقات الأساسية ودراستها وتحليلها من أجل إيجاد الداء لهذه الأمراض. وكذلك يجب تحديد إستراتيجية هادفة مدروسة لمعرفة المعوقات الرئيسة التي يمكن من خلالها تجاوز المرحلة الحالية والتغلب على نواحي القصور من أجل الوصول إلى المنحني الصاعد للحضارة .

5. قائمة الإحالات:

- ¹ مالك بن نبي - مشكلة الثقافة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت، ط4، 1984/ص71
- ² الأحزاب:61.
- مالك بن نبي - شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين، ط3، 1969، دار الفكر، بيروت، لبنان
- ³ ص147
- ⁴ المصدر نفسه .
- ⁵ مالك بن نبي - مشكلة الثقافة / ص 72 .
- مالك بن نبي - شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين، ط3، 1969، دار الفكر، بيروت، لبنان ص
- ⁶ 149
- ⁷ مالك بن نبي - مشكلة الثقافة، ص77
- ⁸ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين. (طرابلس: دار الإنشاء، 1974)، ص96.
- ⁹ مالك بن نبي مذكرات شاهد للقرن، الطفل و الطالب، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1984 ص131.
- ¹⁰ . مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص99
- ¹¹ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص83
- ¹² مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، ص 146
- ¹³ . مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص88
- ¹⁴ . المرجع نفسه، ص89
- ¹⁵ . مالك بن نبي، تأملات، ص167
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص110
- ¹⁷ . مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص117.108
- ¹⁸ . المرجع نفسه، ص87
- ¹⁹ عكاشة، ص82
- ²⁰ . تأملات، ص196
- ²¹ . مالك بن نبي، آفاق جزائرية، ص186، أخذاً عن الخطيب، سليمان، ص246

- ²² السحمراني، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ص 16 ط: دار النفائس 1986 ص 181
- ²³ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص 45
- ²⁴ . سيعد جودت، حتى يغيروا ما بأنفسهم، تقديم مالك بن نبي (دمشق: مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، ط6، 1984)، ص 79
- ²⁵ سورة الرعد، آية 11
- ²⁶ المرجع السابق، ص 37
- ²⁷ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 48
- ²⁸ مالك بن نبي، تأملات، ص 167.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص 170.
- ³⁰ بن نبي، مالك، فكرة الإفريقية الآسيوية، ترجمة: عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، ط3، 1992)، ص 19
- ³¹ السحمراني" .. مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا. ص 20
- ³² المرجع نفسه.. ص 21.
- ³³ المرجع نفسه.. ص 22
- ³⁴ المرجع نفسه.. ص 23
- ³⁵ موقع الملتقى الفكري للإبداع الإلكتروني